أمراء البحر في عصر الدولة العربية الاسلامية ودورهم في النشاط البحري في البحر المتوسط (١٤-١٣٢هـ/٦٣٥-٧٤٩م)

د. مديحة محمد الشرقاوي (*)

مقدمـــــة

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على أمراء البحر فى عصر الدولة العربية الإسلامية، ودورهم فى النشاط البحرى فى البحر المتوسط (١٤ -١٣٢هـ/٦٣٢ -٧٤٩م) وهو موضوع على جانب كبير من الأهمية، سواء بالنسبة للجانب الإدارى والعسكرى من جهة، وتطور النشاط البحرى الإسلامى خلال تلك الفترة من جهة أخرى، حيث لم يحظ هذا الموضوع بشقيه بدراسة متخصصة ومستفيضه من قبل، فقد كان بناء السفن الحربية وارتياد البحر من أبرز التحديات التى واجهت العرب المسلمين، فى أثناء فتوحاتهم للعراق وبلاد فارس من جهة، وبلاد الشام ومصر وإفريقية من جهة أخرى، وذلك لوقف الإمدادات العسكرية والغذائية التى كانت تصل للفرس والروم عن طريق البحر المتوسط وقطع الطريق عليهم، حيث سيطر الفرس على موانئ وقواعد بحرية، امتدت من ميناء الأبلة، الذى يقع شمال الخليج العربى، حتى ميناء عدن، الذى يقع على مدخل البحر الأحمر، كما سيطر الروم على جزر هامة كانت تمدهم بالإمدادات العسكرية والغذائية، مثل قبرص ورودس وأرواد، تلك الجزر التى كانت شرقى حوض البحر المتوسط، وفى هذا الإطار فان تاريخ السفن وارتياد البحر من قبل العرب المسلمين يرجع الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) وبالتحديد منذ سنه ١٤هـ/٦٣٥م، عندما أشارت المصادر التاريخيةإلى أن المسلمين نجحوا فى هذه السنه فى فتح ميناء الأبلة.

وقد قسمت هذا البحث الى محورين يمكن عرضهما على النحو التالى:

المحور الأول:

يتناول إمارة البحر لغة واصطلاحا، ثم مراحل تطور البحرية الاسلامية وأسباب استحداث وظيفة أمير البحر، كما يتناول اختصاصات ومهام أمير البحر.

المحور الثانى:

يتناول نشاط أمراء البحر فى شرق وغرب البحر المتوسط، سواء فى العصر الراشدى او الدولة الأموية.

هذا وقد أنهيت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

(*) باحثة حاصلة علي درجة الدكتوراة.

المحور الاول :

اولاً: مفهوم الإمارة في اللغة والاصطلاح:

الإمارة من (أمر عليهم – أمرا، وإمارة – وإمرة صار أميرا عليهم – وأمر فلانا أمرا – وإمارة وإمرة : كلفه شيئا، ويقال أمره به، وأمره اياه وأمر فلانا : أشار عليه بأمر، وأمر عليهم – أمرا وإمارة صار أميرا، وأمر عليهم – إمارة : صار أميرا وتأمر عليهم : صار أميرا (والإمارة) منصب الأمير، والإمارة جزء من الأرض يحكمه أمير، والأمر : الحال والشان، و(الإمرة) الإمارة، يقال : تأمر فلان علينا، فحسنت إمرته والأمير : من يتولى الإمارة، والجمع أمراء (١).

أما البحر لغه فمن أبحر، وأبحر فلان : ركب البحر، والبحارة : مهنة البحار ، والبحار : الملاح ويقال للجماعة بحارة، والبحر : الماء الواسع الكثير، والجمع أبحر ويحور، ويحار، والبحرى : الملاح، والبحرى كل منسوب إلى البحر، والبحرية عده الدول فى البحر، من سفن وغواصات وطائرات وجنود، ونحو ذلك(٢).

أما في الاصطلاح، فإن وظيفة أمير البحر تعني القائد العسكري الذي يتولي شئون البحر، ويكون مسئولا عن قيادة الغزوات والحملات البحرية،وقد نقلها الأوربيون منذ القرن الثاني عشر الميلادي، وصارت تلفظ بالإنجليزية Admiral والفرنسية Amiral وهو ما يعرف في الوقت الحاضر باسم قائد الأسطول البحري Commander of the sea(٣).

ثانيا: مراحل تطور البحرية الإسلامية وأسباب استحداث وظيفة أمير البحر:

حث الإسلام علي ركوب البحر والجهاد في سبيل الله، وتحفل كتب السنة بالكثير من الأحاديث النبوية التي وردت عن الرسول صلي الله عليه وسلم، تبين فضل الغزو في البحر وتدعو إليه، حيث يروي عن الرسول صلي الله عليه وسلم أنه قال :" من غزا في البحر غزوة في سبيل الله فقد أدي إلي طاعته كلها، وطلب الجنة كل مطلب، وهرب من النار كل مهرب"(٤).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" لا تركب البحر إلا حاجاً، أو معتمراً، أو غازياً في سبيل الله، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً"(٥)، وعن الرسول صلي الله عليه وسلم قال: " المائد في البحر يصيبه القئ له أجر شهيد والغرق له أجر شهيدين"(٦)، وعن أبي الدرداء أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: غزوة في البحر مثل عشر غزوات في البر، والذي يسدر في البحر، كالمتشحط (٧) في دمه في سبيل الله سبحانه "(٨).

بدأ العرب المسلمون حملاتهم وغزواتهم البحرية، في منطقة الخليج العربي، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت موجهة ضد الفرس، وكانت أول حملة بحرية بقيادة هرثمة بن عرفجة البارقي الأزدي(٩) وهو من سادة قبيلة بجيلة، وخرجت تلك الحملة من إقليم البحرين باتجاه إحدي الجزر القريبة من البحرين، وذلك لتأمين الفتح الإسلامي في العراق وفارس، والسعي لقطع الإمدادات العسكرية عن الفرس، والعمل علي نشر نفوذ المسلمين في الخليج، وفى ذلك أورد البلاذري :" كان العلاء بن الحضرمي(١٠)، وهو عامل عمر بن الخطاب

علي البحرين وجه هرثمة بن عرفجة البارقي(١١) من الأزد، ففتح جزيرة في البحر مما يلي فارس ... وفى ذلك أورد بن خلدون " إن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بلغه غزو عرفجة بن هرثمة الأزدي في البحر أنكر عليه ذلك وعنفه لركوبه البحر "(١٢).

وبينما كان العرب المسلمون يتقدمون برأ نحو العراق وفارس؛ أعد العلاء بن الحضرمي والي البحرين، ومعه زعماء عبد القيس، حملة بحرية من البحرين وعبروا الخليج إلى فارس، ولقد علم الفرس بهذه الحملة فنصبوا للمسلمين كمينا، ونجحوا في قطع الطريق بين المسلمين وسفنهم، وقد انفرد الطبري برواية، فى أحداث سنة ١٧هـ/٦٣٨م، نقلها عن سيف بن عمر، تقول: إن السبب الذي دفع العلاء ومن معه إلي ركوب البحر هو الوصول إلي فارس، والفوز بفضل السبق في فتحها عن طريق البحر ،إضافة إلي ذلك فقد كان العلاء ينافس سعد بن أبي وقاص الذي هزم الفرس في القادسية، وكان يحاول الإتيان بما هو أعظم وأفضل، في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وتثبيتها والتصدي لأعدائها من الفرس(١٣).

علي أن فشل الحملة أدي إلي عزل العلاء بن الحضرمي من منصبه، ومنع عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، المسلمين من ركوب البحر خوفا علي حياتهم، لذلك توقف النشاط البحري للمسلمين فترة، ولو إلى حين ثم ما لبث أن عاد مرة أخري عندما ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن أبي العاص الثقفي(١٤) البحرين وعمان فقد أورد البلاذري:" لما ولي عمر عثمان بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان فدوخهما واتسقت له طاعة أهلها،ووجه أخاه الحكم بن أبي العاص في البحر الي فارس في جيش عظيم من عبد القيس والأزد وتميم وبني ناجية وغيرهم ففتح جزيرة ابركاوان(١٥) ثم صار الي توج(١٦)، وهي من أرض أردشير خرة ومعني أردشير خرة بهاء أردشير ...(١٧).

كذلك أرسل عثمان بن أبي العاص حملات بحرية من عمان إلي المحيط الهندي لمحاربة القراصنة الهنود الذين كانوا يقطعون الطريق علي السفن الإسلامية ويهاجمون السواحل وقد أشار البلاذري الي نجاح هذه الحملات البحرية في المهام التي نيطت بها ورجوعها غانمة سالمة(١٨).

أما في البحر المتوسط: فكانت أول الحملات البحرية الإسلامية عام ٢٨هـ/٦٤٨م، عندما غزا معاوية بن أبي سيفان، والي الشام في عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣ ٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م)، رضي الله عنه جزيرة قبرص من عكا في حوالي ٢٢٠ مركبا أعدت خصيصا لهذا الغرض، وكانت تسانده من مصر حملة بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وتكللت جهود المسلمين بالنجاح، حيث غنموا الكثير من الخيرات، وصالحوا أهل الجزيرة علي ٧٢٠٠ دينار كل عام(١٩).

يتضح مما سبق: إن الحملات والغزوات البحرية الإسلامية بدأت نشاطها في منطقة الخليج، حيث كان أول الفتح، وأن العرب المسلمين فتحوا العديد من الجزر المنتشرة في الخليج، منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفي عصر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه نقل العرب المسلمون نشاطهم العسكري الملاحي إلي البحر المتوسط وفتحوا جزيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قبرص، ومن الواضح أنه كان يقود هذه الحملات البحرية المبكرة، في منطقة الخليج قادة عسكريون ممن كانت تعوزهم الخبرات الملاحية، ذلك أن معظمهم كانوا من قادة الجيوش البرية الذين تمرسوا علي خوض المعارك البرية، كما أن غالبية الجنود المشاركين في هذه الحملات من سكان البادية، الذين لم يعتادوا علي ركوب البحر، ولم يختبروا أهواله، كما أنهم لم يتقنوا بعض فنون الحروب البحرية وأساليبها. ويبدو أن العرب المسلمين استفادوا من هذه الغزوات والحملات الأولي، والتي كانت حافزا ودافعا لهم للمزيد من معرفة البحر والغوص في أعماقه، فتعلموا تدريجيا شئون القتال في البحر، وبرعوا في مجال الملاحة العسكرية، وأوصلوها إلي مستوي عال من التطور، وأتقنوا صناعة السفن الحربية، بعد أن استعانوا في بنائها بأهل البحرين وفارس والشام ومصر، واستخدموا في بنائها أنواعا من الأخشاب؛ كانت تجلب من غابات السواحل الإفريقية والهند ولبنان وسورية وتتميز بجودة فائقة، تستطيع معها مقاومة المياه المالحة لفترت طويلة، كما أنهم عرفوا الطرق البحرية، واستخدموا في حملاتهم العديد من الأسلحة المستخدمة في الحروب البرية، ولقد أشار ابن خلدون إلي هذا في مقدمته وقال :" فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت أمم العجم خولا لهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذي صنعة عليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية(٢٠) في حاجاتهم البحرية أمما وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته، استحدثوا بصراء بها فشرهوا إلى الجهاد فيه، وأنشأوا السفن فيه والشواني (٢١)، وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر، واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان أقرب لهذا البحر، وعلي حافته مثل الشام وإفريقية والمغرب والأندلس(٢٢).

ولعل هذا يفسر لنا الأسباب التي دفعت المسلمين إلي توسيع الغزوات والحملات البحرية في حوض البحر المتوسط، ومجاراة الروم البيزنطيين والفرنجة والقوط، والاشتباك معهم في العديد من المعارك البحرية، التي سنعرض لها فيما يلي: ولقد كان لطبيعة هذه المعارك من حيث أهميتها في الدفاع عن الحدود الإسلامية، وكذلك نشر الإسلام في جزر البحرالمتوسط القريبة والمجاورة للمسلمين – أثر كبير في استحداث العرب المسلمين لوظيفة أمير البحر، والتي كانت مهامها في بداية الأمر: استطلاع تقدم البيزنطيين، والرد عليهم بغارات مفاجئة، ثم تطورت هذه المهام تدريجيا، لتصبح هذه الوظيفة في العصر العباسي وظيفة مستقلة، يتولي صاحبها قيادة الأساطيل الإسلامية، ولإشراف علي الجهاز البحري كله، ويطلق عليه اسم " والي البحر" ويعود تاريخ ظهور وظيفة أمير البحر، عند العرب المسلمين، إلي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأول من تولي هذه الوظيفة من العرب المسلمين هو: عبد الله بن قيس الجاس(٢٣).

ويؤكد الطبري هذه المعلومات بقوله" أول من غزا في (البحر المتوسط) معاوية بن أبي سفيان، زمان عثمان بن عفان،وقد كان استأذن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه فيه فلم يأذن له، فلما ولي عثمان رضى الله عنه لم يزل به معاوية،حتى عزم عثمان رضى الله عنه على ذلك بآخرة وقال :" لا تنتخب الناس، ولا تقرع بينهم،خيرهم،فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ففعل، واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاس حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة في البحر، ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب ..."(٢٤).

ولقد ضمت حملات عبد الله الجاس، وغزواته البحرية ضد الروم، عددا من صحابة رسول، صلى الله عليه وسلم منهم أبو أيوب الأنصاري، رضي الله عنه، فقد جاء في رواية في مسند الإمام أحمد بن حنبل عن حيي بن عبد الله المعافرى بن أبي عبد الرحمن الحبلي قال : كنا في البحر وعلينا عبد الله بن قيس الفزارى ومعنا أبو أيوب الأنصارى....(٢٥)، ومن المفيد أن نشير هنا إلى: أنه نظرا لأهمية وظيفة أمير البحر عند العرب المسلمين، فقد كانت في ذلك الحين مرتبطة إرتباطا مباشراً بالخليفة والوالي، وكان تعيين صاحبها يصدر عن الخليفة وأحياناً عن الوالي، بعد أن يأذن الخليفة، ويستمد أمير البحر منهما السلطة اللازمة للقيام بمهامه وواجباته، هذا وقد استمرت قيادة عبد الله بن قيس لأسطول بلاد الشام البحري، حوالى ٢٨ سنة، إذ تم تكليفه بهذه المهمة سنة ٢٨ هـ/٦٤٨م وظل ينهض بها حتى وفاته في بلاد الروم، سنة ٥٦هـ/٦٧٦م (٢٦).

وقد حفظت لنا المصادر الإسلامية حادثة استشهاد عبد الله بن قيس في بلاد الروم، وتحدث عنها الطبري في تاريخه وقال: "خرج عبد الله في قارب طليعة، فانتهى إلى المرفى"(٢٧) من أرض الروم؛ وجاء اليه اناس من هذا المكان يتسولون فتصدق عليهم فرجعت امرأة منهم إلى قريتها، فقالت للرجال: هل أدلكم على مكان عبد الله بن قيس، فثاروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده، وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه فجاءوا حتى أرقوا، والخليفة منهم سفيان بن عوف الأزدي فخرج فقاتلهم فضجر وجعل يعبث بأصحابه وأصيب من المسلمين عدد كبير وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الجاس(٢٨)، وقيل لتلك المرأة بعد: بأي شيء عرفتيه ؟ قالت: بصدقته؛ أعطي كما يعطي الملوك؛ ولم يقبض قبض التجار"(٢٩).

وخلال هذه الفترة التي تولي فيها عبد الله بن قيس إمارة البحر: شن العرب المسلمون من بلاد الشام ما يقرب من حوالى خمسين حملة بحرية ضد الروم البيزنطيين، لم تتعرض فيها سفنهم إلى خسائر أو نكبات، وعادت الحملات البحرية الإسلامية سالمة ظافرة منتصرة. ونستنتج من النصوص السابقة التي أوردها الطبري، أن العرب المسلمين كانوا يعتمدون في حروبهم البحرية على سياسة الهجوم المباغت فى الإغارة، واعتماد طريقة الكر والفر المعروفة عندهم، والتي استخدموها في معاركهم البرية ضد الفرس والروم في فارس وبلاد الشام، كما أنهم رتبوا الجهاد البحري، ونظموا الحملات البحرية بحيث جعلوها واحدة في الشتاء وواحدة في الصيف، وجعلوا الاشتراك فيها مقصورا على المتطوعة(٣٠).

اختصاصات ومهام أمير البحر:-

على الرغم من ندرة المعلومات الواردة بالمصادر التاريخية، التى بين أيدينا، فيما يتعلق باختصاصات ومهام امير البحر، ربما مرده إلى أسباب عديدة منها: أن الوظيفة عسكرية ظهرت في بداية تأسيس الدولة العربية الإسلامية، وقبل تدوين المسلمين لتاريخهم، وكان استحداثها

من قبل العرب المسلمين في بداية الأمر لشحذ الهمم، حتى لا تخور في الدفاع عن البر عن طريق غزو البحر، ولفتح الجزر القريبة من سواحل بلاد الشام ونشر الإسلام فيها، ثم تحولت هذه الوظيفة، في بداية العصر العباسي، لا سيما بعد فتح العديد من الجزر وتأمين العرب المسلمين سيادتهم على البحر الأبيض المتوسط إلى وظيفة إدارية، وأصبح يتولاها وال يسمى" والي البحر" ويديرها من مكان إقامته في العاصمة، إلى والي البحر والذي أورده قدامة بن جعفر (ت٣٢٨هـ/٩٣٩ م) وفي كتابه "الخراج وصناعة الكتابة " للحسن بن عبد الله العباسي (ت٧١٠هـ/١٣١٠م) والمتعلق بحروب البحر، والمتضمن واجبات والي البحر عند العرب المسلمين(٣١).

ولقد تحدث الماوردي عن الإمارة على الجهاد وقال : وهي على ضربين : أحدهما ان تكون مقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب، فيعتبر فيها شروط الإمارة الخاصة، والضرب الثاني أن يفوض إلى الأمير فيها جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح، فيعتبر فيها شروط الإمارة العامة "..... (٣٢). وعليه فإننا نميل إلى الظن بأن إمارة البحر كانت إمارة خاصة، ومقصورة على قيادة الحملات البحرية ورسم الخطط القتالية(٣٣).

وتتخلص أهم الاختصاصات (٣٤) المناطة بأمير البحر في عصر الخلفاء الراشدين والدولة الأموية في الأمور التالية :

١- النظر في تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي وتقدير أرزاقهم إلا أن يكون الخليفة قدرها فيذرها عليهم (٣٥).
٢- تجهيز الغزاة في سبيل الله والعناية بهم وتسهيل خروجهم إلى الجهاد(٣٦).
٣- حماية الدين والذب عن الحريم ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل (٣٧).
٤- الإمامة في الجمع والجماعات حتى يؤم بها أو يستخلف عليها (٣٨).
٥- جهاد من يليه من الأعداء وقسم غنائمهم في المقاتلة (٣٩).
٦- منع أصحابه من التعرض للأطفال والنساء والشيوخ وكذلك عدم التعرض للكنائس والصوامع ومن فيها (٤٠).
٧- أن يكون الإذن عليه لمن معه من الجند مبذولاً والوصول إليه من ذوي الحاجات والظلمات سهلاً يسيراً (٤١).
٨- تفقد أمر المراكب المنشأة حتى يحكمها ويجود آلاتها، ويتخير الصناع لها، ويشرف على ما كان منها في الموانئ،ويرفعها من البحر إلى الشاطئ في المشاتي، وهيج الرياح المانعة من الركوب فيها (٤٢).
٩- قيادة الطلائع للتحسس على أخبار الأعداء (٤٣).
١٠- الإشراف على الأسلحة والعناية بها حتى تكون جاهزة وقت الحاجة إليها (٤٤).
١١- تجديد المراكب وإكثارها وتقويتها حتى إذا تلف شيء منها وجد ما يخلفه (٤٥).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نشاط أمراء البحر في شرق وغرب البحر المتوسط في عصر الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية:

يعد عبد الله بن سعد بن أبي سرح (ت ٣٦هـ/٦٥٦م) من أشهر أمراء البحر العرب المسلمين المشهود لهم بالكفاءة والشجاعة وأحد الذين كان لهم الفضل في تطوير القدرات البحرية الإسلامية في البحر المتوسط، ففي سنة ٢٧هـ /٦٤٧م عينه الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، والياً على مصر(٤٦)، ولقد عرف عن عبد الله حبه لغزو البحر، واهتمامه ببناء الأسطول المصري، وذلك فى سنة ٢٨ هـ/٦٤٨م، استعمل الخليفة عثمان رضي الله عنه عبد الله بن سعد على البحر، وأسند إليه قيادة أسطول بحري يخرج من مصر لمساعدة معاوية بن أبي سفيان في فتح قبرص (٤٧). كما ينقل الحميري رواية عن عبد الله بن وهب تقول :" أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أفتتح (غزا) جزيرة اقريطش (كريت) وكان غزا بامرأته قتيلة بنت عمرو(٤٨)، وإذا صحت الرواية يكون عبد الله أول من غزا من العرب المسلمين جزيرة كريت الواقعة في أقصى جنوبي بحر إيجة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، وعلى يدي عبد الله بن سعد تمكن العرب المسلمون في سنة ٣١هـ/٦٥١م(٤٩)، من إلحاق هزيمة بحرية ساحقة بالروم في معركة ذات الصواري(٥٠)، وفي ذلك يقول الطبري نقلاً عن الواقدي:" أن أهل الشام خرجوا على معاوية بن أبي سفيان وعلى أهل البحر عبدالله بن سعد بن أبي سرح وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما أصاب المسلمين منهم بإفريقية فخرجوا في خمسمائة مركب، فالتقوا هم وعبد الله بن سعد فأمن بعضهم بعضاً حتى قرنوا بين سفن المسلمين وأهل الشرك من صواريها"(٥١).

وينقل لنا ابن الأثير وصفا دقيقاً للمعركة ويقول: "كانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم، فأرسي المسلمون والروم وسكنت الريح، فقال المسلمون: الأمان بيننا وبينكم، فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرؤون القرآن ويدعون، والروم يضربون بالنواقيس، وقربوا من الغد سفنهم وقرب المسلمون سفنهم وربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقتل من المسلمين بشر كثير، وقتل من الروم ما لا يحصى، وصبروا يومئذ صبراً لم يصبروا في موطن قط مثله، ثم أنزل الله نصره على المسلمين، فهزم قسطنطين جريحاً ولم ينج من الروم إلا الشريد، وأقام عبد الله بن سعد بذات الصوارى أياما ورجع(٥٢)، ولقد أظهر المسلمون في هذه المعركة بسالة وشجاعة فائقتين،وكان عبد الله بن سعد يتقدم المسلمين في مجاهدة البيزنطيين، ومن ذلك ما أشار إليه بن عبد الحكم من أن: " السفن كانت إذ ذاك تقرن بالسلاسل عند القتال، فقرن مركب عبد الله يومئذ وهو الأمير من مركب العدو فكاد مركب العدو يجتر مركب عبد الله إليهم فقام علقمة بن يزيد الغطيفي وكان عبد الله بن سعد في المركب فضرب السلسلة بسيفه فقطعها، فسأل عبد الله أمرأته بعد ذلك بسيسة بنت حمزة وكانت مع عبد الله يومئذ وكان الناس يغزون بنسائهم في المراكب من رأيت أشد قتالاً قالت علقمة صاحب السلسلة..."(٥٣).

كانت لهذه المعركة نتائج إيجابية على البحرية الإسلامية منها: كسب العرب المسلمين للمزيد من الخبرات العسكرية والمهارات القتالية، وخاصة فيما يتعلق ببناء السفن وصناعة الأسلحة البحرية الأمر الذي دفعهم أكثر من قبل إلى ركوب البحر المتوسط، والتطلع إلى ما

وراءه، ومنها أيضاً أنهم حطموا الأسطول البيزنطي وسيطروا بعد انتصارهم على الروم في هذا المعركة على البحر المتوسط وأصبحوا قوة بحرية عظيمة لا تقهر، وكان ذلك في غضون سنوات قليلة من إرتياد العرب المسلمين للبحر، ومنها كذلك توسيع دائرة الغزو البحري الإسلامي ليشمل نفوذ العرب المسلمين الجزر البعيدة والسواحل البيزنطية المتلاحمة لبلاد الشام، ثم جرأتهم فيما بعد وفتحهم للأندلس عن طريق عبورهم البحر المتوسط إلى أوروبا وتأكيداً على ما سبق فإن معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) بعد تولية الخلافة استعمل جنادة بن أبي أمية الأزدى(٥٤)، على البحر وأرسله في سنة ٥٢هـ/٦٧١م إلى جزيرة رودس(٥٥) وفي سنة٥٤هـ/٦٧٣م(٥٦) أرسله في حملة بحرية مكونة من ٤٠٠٠ مجاهد و ٢٠ مركباً لفتح جزيرة أرواد، ومن التدابير التي اتخذها العرب المسلمون لضمان وصول نجاح هذه الحملة استخدام الأدلاء يحذروهم مما يتعرضهم في البحر، فقد ضمت الحملة مرافقا من الروم البيزنطيين، من أهل أرواد، أسره العرب المسلمون قرب سواحل بلاد الشام واستخدموه ليدلهم ويحذرهم ممن يريد بهم شراً، ولقد نجح جنادة بن أمية ومن معه من العرب المسلمين، في فتح الجزيرة وصالحوا أهلها على دفع الجزية، ثم عادوا إلى بلاد الشام ظافرين(٥٧). ومع أن إمارة جنادة لم تستمر لأكثر من ست سنوات(٥٨)، إلا أنه أهتم كثيراً بتطوير البحرية الإسلامية، وأسهم في توسيع قاعدة الفتوحات الإسلامية في البحر المتوسط، ومن أهم الغزوات البحرية التي أوكل إلى أمير البحر جنادة بن أبي أمية الأزدي القيام بها غزو جزيرة إقريطش (كريت) في سنة ٥٤هـ/٦٧٣م ثم أرسله معاوية مرة ثانية إلى جزيرة رودس، الواقعة على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى في سنة ٦٠هـ/٦٧٩م، بعد أن نكث أهلها العهد الذي بينهم وبين المسلمين(٥٩).

وممن تولى إمارة البحر في خلافة معاوية بن أبي سفيان: عقبة بن عامر الجهني(٦٠)، فقد ذكر الكندي أن معاوية استعمله على البحر، سنة ٤٤هـ/٦٦٤م وأمره أن يسير من مصر إلى جزيرة رودس، وذكر الطبري أن معاوية وجه عقبة بن نافع في سنة ٤٨هـ/٦٦٨م في حملة بحرية ومعه أهل مصر لكنه لم يحدد وجهة الحملة(٦١)، كما أشار المقريزي كذلك إلى حمله بحرية إلى جزيرة رودس في سنة ٥٣هـ/٦٧٢م أسند معاوية قيادتها إلى عقبة بن عامر الجهني(٦٢).

كما أوردت المصادر أسماء عدد من القادة العرب المشهود لهم بالكفاءة العسكرية، ممن ولاهم معاوية إمارة البحر، نذكر منهم:

- معاوية بن حديج الكندي(٦٣) أول من غزا جزيرة صقلية، في أيام معاوية بن ابى سفيان (٦٤).
- موسى بن نصير: ولاه معاوية البحر وأرسله لغزو قبرص، حيث بني فيها حصوناً للمسلمين(٦٥).
- بسر بن أبي أرطأة(٦٦) : استعمله معاوية، في سنة ٤٤هـ/٦٦٤م، على البحر وأرسله في حمله بحرية(٦٧).
- مالك بن هبيرة السكوني(٦٨) : غزا البحر في سنة ٤٨هـ/٦٦٨م(٦٩).

- يزيد بن شجرة الرهاوي(٧٠) تولى قيادة أهل الشام في حملة بحرية في شتاء سنة ٤٩هـ/٦٦٩م(٧١) ثم استعمله معاوية مرة أخرى في سنة٥٦هـ/٦٧٥ م(٧٢).
- عقبة بن نافع (٧٣) غزا البحر، في شتاء سنة ٤٩هـ/٦٦٩م، ومعه أهل مصر(٧٤).
- فضالة بن عبيد الأنصاري(٧٥) تولى في سنة ٥٠هـ /٦٧٠م قيادة غزوة بحرية(٧٦).
- عمرو بن يزيد الجهني(٧٧) غزا البحر في سنة ٥٨هـ / ٦٧٧م(٧٨).

توفي الخليفة معاوية بن أبي سفيان في سنة ٦٠هـ/٦٧٩م وبعد وفاته فتر النشاط البحري الإسلامي في البحر المتوسط وخيم الهدوء على الغزوات والحملات البحرية العربية ولا يرجع ذلك فقط إلى أن العرب المسلمين فتحوا معظم الجزر المنتشرة في شرق البحر المتوسط وهزموا ودمروا الأسطول البيزنطي وسيطروا على الملاحة البحرية في حوض البحر المتوسط ولكنه يرجع إلى الأوضاع الداخلية في الدولة الأموية والمتمثلة بوصول يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م) إلى الخلافة ودخوله في صراع مع معارضيه ممن خرجوا عليه، وقد استمر الفتور البحري الإسلامي في البحر المتوسط حتى خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) الذي ما أن قضى على الثورات الداخلية حتى وجه اهتمامه نحو البحر فأولى الحملات البحرية عناية واهتمام كبيرين، ولم يغفل عن إعادة سيطرة المسلمين على البحر المتوسط وخاصة الجزر التي لم تستقر فيها بعد اقدام المسلمين والواقعة في غرب البحر المتوسط، استأنف العرب المسلمون نشاطهم البحري بانشاء دار لصناعة السفن في تونس رغبة منهم في تقوية وتدعيم أسطولهم البحري في غرب البحر المتوسط، ويعود الفضل في قيام هذه الصناعة في المغرب العربي إلى الخليفة عبد الملك بن مروان الذي أمر أخاه عبد العزيز، والي مصر، بإرسال عدد كبير من أقباط مصر المتمرسين بصناعة السفن إلى تونس، كما أمر الوالي حسان بن النعمان أن يبني دار صناعة ويصنع بها المراكب ويجاهد الروم براً وبحراً(٧٩).

وكان نتيجة ذلك مباشرة العرب المسلمين، في سنة ٧٧هـ/٦٩٧م، نشاطهم البحرى وقيامهم بحملة بحرية انطلقت من تونس وكان يتولى قيادتها والي إفريقية وأمير البحر حسان بن النعمان الغساني، وقد خرجت هذه الحملة لمواجهة الأسطول البيزنطي الذي جاء لاسترداد قرطاجة بعد أن فتحها المسلمون(٨٠).

ولما تولى موسى بن نصير إفريقية، في سنة ٧٨هـ/٦٩٧م سعى لاتخاذ جملة من الإصلاحات والتنظيمات المتعلقة بتطوير القدرات البحرية الإسلامية، في بحر إفريقية، فأولى صناعة السفن اهتماماً كبيراً، وأمر بصناعة ١٠٠ مركب لتطوير الأسطول الإسلامي في تونس، وربط دار الصناعة، التي أسسها حسان بن النعمان بمرفأ على البحر تستخدمه السفن وتلجأ إليه إذا اشتدت الرياح، أو كلما دعتها الحاجة إلى ذلك، وقد شهدت هذه الفترة انتصارات بحرية عربية إسلامية متكررة في البحر المتوسط، لعب أمراء البحر دوراً كبيراً فيها إذ حظيت هذه الوظيفة باهتمام الوالي موسى بن نصير، فكان لا يعقدها إلا للمقربين منه والمشهود لهم بالكفاءة والمقدرة(٨١).

وفي سنة ٨٣هـ/٧٠٢م، انطلقت من مصر حملة بحرية بقيادة الأمير عطاء بن أبي نافع الهذلي، ومعه مراكب أهل مصر متوجهة إلى جزيرة سردانية(٨٢) ويبدو أن هدف الحملة كان ضرب القواعد البحرية البيزنطية المتمركزة في الجزيرة، ولكن نتيجة سوء الأحوال المناخية: توقفت الحملة في سوسة في إفريقية ثم غادرتها بعد ذلك إلى جزيرة صقلية حيث نجحت الحملة في الإغارة على الجزيرة وأصاب المشاركون في الحملة غنائم كثيرة من الذهب والفضة، وفي طريق العودة أصابت الحملة رياح عاصفة أدت إلى غرق الأمير عطاء ومعه عدد كبير من أفراد الحملة(٨٣)، ويلاحظ المتتبع لنشاط المسلمين البحري أن هذه الكارثة كان لها أثر كبير في توقف النشاط البحري الإسلامي في البحر المتوسط لفترة استمرت قرابة عامين ثم ما لبث أن استؤنف بعد ذلك وكان أكثر قوة مما كان عليه من قبل إذ يشير ابن قتيبة إلى حملة أخرى قامت من تونس سنة ٨٥هـ/٧٠٤م سميت " حملة الأشراف " واشترك فيها ما بين تسعمائة إلى ألف مجاهد من أهل الجلد والنكاية والشرف وتولى قيادتها عبد الله بن موسى بن نصير بعد أن أمره والده موسى على البحر وسارت الحملة إلى جزيرة صقلية. وذكر ابن قتيبة أن الحملة أصابت غنائم كثيرة بلغ فيها سهم الرجل ١٠٠ دينار ذهباً(٨٤).

ولقد أولى موسى بن نصير ركوب البحر اهتماما كبيرا، وشجع الناس وخاصة الأشراف منهم على ركوب البحر، والاشتراك في الحملات البحرية تحت إمرته وتحت إمرة ابنه، ووعد الناس بالفوز بالغنائم، ومما يدل على ذلك ما أشار إليه كتاب "ابن قتيبة حيث يقول " ثم لما كانت خمس وثمانين أمر (موسى) الناس بالتأهب لركوب البحر، وأعلمهم أنه راكب فيه بنفسه فرغب الناس وتسارعوا ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان معه إلا وقد ركب، حتى إذا ركبوا في الفلك، ولم يبق إلا أن يرفع هو، دعا برمح فعقد لعبد الله بن موسى بن نصير، وولاه عليهم وأمره ثم أمره أن يرفع من ساعته، وإنما أراد موسى بما أشار من مسيره أن يركب أهل الجلد والنكاية والشرف فسميت غزوة الأشراف "(٨٥).

وممن تولى إمارة البحر في خلافة عبد الملك بن مروان: عياش بن أخيل(٨٦)،حيث قاد في سنة ٨٦ هـ/٧٠٥م أهل إفريقية في حملة إلى مدينة سرقوسة(٨٧)، أكبر مدن جزيرة صقلية، ويمجيء الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) إلى الخلافة شهد النشاط البحري الإسلامي في البحر المتوسط تطوراً هاماً تمثل في مساندة أمراء البحر لقادة الجيوش البرية وحماية تقدمهم والتي بفضلها تحقق النصر للعرب المسلمين في الأندلس وغيرها من المناطق، فعصر الوليد يعتبر من أزهى العصور العربية الإسلامية إذ تمكن فيه العرب المسلمون من فتح الأندلس في الغرب وفتح السند وبلاد ما وراء النهر في الشرق، ووصلت الجيوش الإسلامية إلى مناطق واسعة وامتدت الحدود الإسلامية لتصل إلى إسبانيا في الغرب وإلى الهند والصين في الشرق، ونستنتج من هذا تركيز النشاط البحري الإسلامي على إفريقية وأسطولها في غرب البحر الأبيض المتوسط وبناء على ذلك، أسند موسى بن نصير والي إفريقية في سنة ٨٧ هـ/٧٠٥م إمارة البحر إلى ابنه عبد الله وبعثه إلى سردانية حيث وفق في غزو قوله (٨٨)، ولما عاد ابنه ولاها موسى لعبد الله بن حذيفة الأزدي، وأرسله مرة أخرى إلى سردانية ولقد نجحت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحملة وعادت محملة بالغنائم والسبيء(٨٩) وفي سنة (٨٩ هـ/٧٠٧م عقد موسى بن نصير لواء إمارة البحرعلى إفريقية لعبد الله بن مرة فركب عبد الله البحر ووصل إلى سردانية ونجح في الإغارة على العديد من مدنها(٩٠)، وفي هذه السنة أمر موسى ابنه عبد الله على البحر وأرسله لغزو جزيرتي ميورقة(الجزيرة الكبرى) ومينورقة (الجزيرة الصغرى) الواقعتين على مقربة من الساحل الإسباني الغربي حيث تمكن من فتحهما وعاد إلى تونس غانما(٩١).

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذه الحملات ومعها الحملات البحرية التي سيرها العرب المسلمون من إفريقية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان كانت ترمي في الأساس إلى اختبار قوة البيزنطيين في غرب البحر المتوسط وتمهد السبيل لعبور العرب المسلمين البحر المتوسط إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، ويعد خالد بن كيسان من أبرز أمراء البحر في عهد الخليفة الوليد، ويبدو أن نشاطه البحري المتزايد قد أدى إلى وقوعه في الأسر، وقد ذكر الطبري في أحداث سنة ٩ هـ/٧٠٨م " أن الروم أسروا خالد بن كيسان صاحب البحر، فذهبوا به إلى ملكهم، فأهداه ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك"(٩٢).

وممن تولى إمارة البحر في خلافة الوليد ابنه بشر بن الوليد الذي أرسله الخليفة من بلاد الشام إلى جزيرة صقلية فغزاها ثم عاد بقواته إلى دمشق ووصلها بعد وفاة أبيه الوليد في سنة ٩٦هـ/٧١٤م(٩٣).

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩ هـ/٧١٤- ٧١٧ م) شارك أمراء البحر في حصار القسطنطينية، وأسهموا بخبراتهم إسهاماً كبيراً في تضييق الخناق على الروم، ومنع الإمدادات من أن تصلهم من البحر، بل تعدى ذلك إلى بث الغارات الاستطلاعية وشنها على السواحل البيزنطية وكذلك تمويل الجيوش البرية بالمؤن والسلاح. ومن أشهر أمراء البحر في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك: الأمير عمر ابن هبيره الفزاري الذي استعمله الخليفة سليمان على البحر لغزو الروم، ثم أرسله إلى القسطنطينية،لمساندة الجيش البري الذي كان يقوده مسلمة بن عبد الملك(٩٤).

وفي خلافة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م) غزا بشر بن صفوان والي إفريقية وأمير البحر في ذلك الحين، جزيرة صقلية ورجع منها بسبي كثير(٩٥) ثم استعمل بعد ذلك يزيد بن مسروق اليحصن بي على البحر، وبعثه من بلاد المغرب في غزوة بحرية إلى سردانية فغزاها يزيد وعاد منها ظافراً سالماً، وفي سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م تولى إمارة البحر عمرو بن فاتك الكلبي وغزا في هذه السنة البحر ورجع من غزوته منتصراً(٩٦).

واستمر أمراء البحر العرب المسلمون في مواصلة نشاطهم وجهادهم البحري ضد الروم البيزنطيين في البحر المتوسط، كما واصلوا شن غزواتهم البحرية من بلاد الشام ومن شمال إفريقية على جزيرتي صقلية وسردانية، فغزا أمير البحر محمد بن أبي كبر مولى بنى جمح(٩٧) في سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م جزيرتي سرقوسة(٩٨) وسردانية من سواحل إفريقية، وفي سنة١٠٧هـ/٧٣٥م غزا المسلمون جزيرة صقلية، بقيادة أمير البحر معاوية بن هشام يعاونه ميمون بن مهران(٩٩).

وفي ١٠٩هـ/٧٢٧ م تولى إمارة البحر حسان بن محمد بن أبي بكر، فغزا جزيرة سردانية(١٠٠)، مرة أخرى وعاد منها سالماً ويذكر الطبري أنه غزا البحر في هذه السنة أيضاً أمير البحر عبد الله بن عقبة الفهري(١٠١) وفي سنة ١١١هـ/٧٢٩م استعمل الخليفة هشام بن عبد المالك(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) عبد الله بن أبي مريم علي البحر وأرسله من بلاد الشام إلى جزيرة صقلية(١٠٢) وفى نفس السنة استعمل عبيدة بن عبد الرحمن والي افريقية في خلافة هشام بن عبد الملك، المستنير ابن الحارث على البحر وأرسله في حملة بحرية كبيرة مكونه من ١٨٠ مركباً إلى جزيرة صقلية لمحاربه الروم البيزنطيين ولكن لسوء الحظ أصابت هذه الحملة في طريق عودتها رياح عاصفة وتعرضت سفن المسلمين للغرق ولم ينج منهم إلا عدد قليل، ويصف خليفة بن خياط هذه الكارثة فيقول:" وهجم الشتاء فقفل بريح طيبة حت لجج فجاءت ريح عاصف فغرقت مراكبهم فلم يسلم منهم إلا سبعة عشر مركباً(١٠٣)، وقد أدى فشل الحملة إلى معاقبة الوالي لأميرها المستنير بن الحارث وجلده جلداً موجعاً بسبب تأخره في العودة قبل حلول الشتاء(١٠٤).

وعلى الرغم من ذلك: نشط العرب المسلمون في غزو البحر، واستمرت الغزوات والحملات البحرية، يقودها أمراء البحر في مهاجمة الروم البيزنطيين من بلاد الشام ومن موانى إفريقية، وينقل ابن خياط رواية عن أبي خالد البصري فحواها: أنه في سنة ١٢٢هـ/٧٣٠م خرجت من إفريقية حملة بحرية بقيادة الأمير ثابت بن خثيم ووصلت إلى جزيرة صقيلة فأصابت الحملة سبايا وغنائم ثم عادت إلى إفريقية سالمة(١٠٥) ثم تبعتها في العام التالي حملة بحرية أخرى تولى قيادتها عبد الملك بن قطن وتوجهت إلى جزيرة صقلية(١٠٦).

وفي سنة ١١٤هـ/٧٣٢م تناوب على إمارة البحر في إفريقية أميران هما: عبد الله بن قطن وعبد الله بن زياد الأنصارى، وعبد الله بن قطن خرج في حملة بحرية إلى صقلية، وعبد الله بن زياد توجه إلى جزيرة سردانية، ولقد نجحت الحملتان وعادتا إلى تونس سالمتين ومحملتين بالغنائم(١٠٧).

على أنه من أبرز الأحداث التي شهدتها السنين الأخيرة، من عصر الخليفة هشام بن عبد الملك: تصدي الروم للحملات البحرية الإسلامية وخروجهم إليها في البحر المتوسط، وملاحقتهم للسفن الإسلامية وضربها بالنار الإغريقية،كما نجح الروم كذلك في أسر عدد من المجاهدين المسلمين، ومن ذلك خروجهم، في سنة ١١٥هـ/٧٣٣م لحملة الأمير بكر بن سويد إلى جزيرة صقلية ورميها بالنار، ولقد أبلى أمراء البحر العرب المسلمون بلاء حسناً في التصدي للروم وهزيمتهم وتكبيدهم خسائر كبيرة، ويحدثنا خليفة بن خياط عن ذلك في أحداث سنة١١٦هـ/٧٣٤م ويقول: " وفيها أغزى ابن الحبحاب عثمان ابن أبي عبيدة فأصاب ناحية من صقلية وقفل، فلقيته مراكب الروم في البحر، فهزمهم الله وأصابوا من المسلمين وأسروا ابني عثمان عمرا وسليمان أبا الربيع وعبدالرحمن بن زياد بن أنعم وأخاه المغيرة بن زياد، فلم يزالوا فى أيدي الروم حتى ولي عبد الرحمن بن حبيب، ففدى ابني عمه وناسا من أساري المسلمين وعبد الرحمن بن زياد، وذلك سنة إحدى وعشرين ومائة(١٠٨).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحاول الروم توسيع نشاطهم البحري ضد المسلمين، فهاجموا مصر في سنة١١٨هـ/٧٣٦م، فخرجت لهم، من مصر حملة بحرية بقيادة امير البحر نافع ابن ابى عبيدة بن عقبة بن نافع، واصطدمت مع سفن الروم في البحر وهزمتهم وأبعدتهم عن السواحل المصرية، وكان من نتيجة هذا الهجوم أن أسرت الروم عدداً من المجاهدين المسلمين(١٠٩).

وفي سنة١٢٢هـ/٧٣٩م استعمل عبيد الله بن الحبحاب والي إفريقية: حبيب ابن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع على البحر، وسيره غازياً إلى جزيرة صقلية، حيث وصل الجزيرة وأرسل ابنه عبد الرحمن إلى مدينة سرقوسة فهزم أهلها وصالحهم على دفع الجزية (١١٠).

وممن تولوا إمارة البحر، في مرحلة الضعف في البحرية الأموية: الأسود ابن بلال المحاربي الذي استعمله الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٢-٧٤٣م) على البحر وبعثه في سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م في حملة بحرية إلى جزيرة قبرص، وأمره أن يخير أهلها بين العيش في جوار المسلمين في بلاد الشام أو العيش في بلاد الروم فانقسم الناس، منهم من اختار المسلمين فنقلوا إلى بلاد الشام، ومنهم من اختار بلاد الروم، فنقلهم الأسود بن بلال إلى هناك، وللأسف لم نتمكن من العثور على معلومات عن الأسباب التي دفعت العرب المسلمين إلى إخلاء الجزيرة لكن يمكن الاستنتاج بأنها كانت أسباباً أمنية، أو ربما بسبب الفتن وتردي الأوضاع السياسية والعسكرية الداخلية في الدولة الأموية، في ذلك الوقت، وعدم قدرة السلطة الأموية على تأمين الحماية اللازمة لسكان الجزيرة(١١١).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخاتمـــــة:-

لقد تمخضت هذه الدراسة عن نتائج جديرة بالاهتمام لأنها تبين بشكل واضح وجلي الدور الذي أداه أمراء البحر في تقوية النفوذ البحري للدولة الأموية، وتقيم السياسة البحرية التي اتبعها الخلفاء الأمويون في تعيين واستعمال أمراء البحر ويمكن تلخيص أبرز هذه النتائج على النحو التالي :-

١- مرت إمارة البحر عند العرب المسلمين بخمس مراحل مختلفة .

المرحلة الأولى :

هي مرحلة النشوء والتطور، وقد بدأت هذه المرحلة في عصر الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)، رضي الله عنه، و تميزت هذه الفترة بتحفظ الخليفة وتردده في ركوب الجيوش الإسلامية البحر، خوفاً على أرواح المسلمين، ومع ذلك فقد ظهر عدد من القادة والأمراء ممن كان لهم فضل السبق في قيادة الحملات الإسلامية المبكرة ذات الإمكانات المتواضعة، ومواجهة الأساطيل الساسانية في الخليج العربي، والأساطيل البيزنطة في شرق البحر المتوسط، وبسط سيادة المسلمين على سواحل بلاد الشام ومصر .

المرحلة الثانية :

هي مرحلة النشاط والقوة، واستمرت من سنة ٢٤هـ/٦٤٤م حتى سنة ٣٥هـ/٦٥٥م حيث أسهم فيها أمراء البحر في توسيع نفوذ الدولة العربية الإسلامية في الحوض الشرقي من البحر المتوسط، وهزيمة الأسطول البيزنطي وإضعافه، وكان يرافق الأمراء في غزواتهم المبكرة من بلاد الشام ومصر، زوجاتهم وذلك حتى يهونوا على جندهم الخوف من البحر ويشجعونهم على ارتياده.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرحلة الثالثة :

وكانت مرحلة التفوق، واستمرت من سنة ٤١هـ/٦٦٠م وحتى سنة ٦٠هـ/٦٧٩م، وتمثلت أولاً: بتكثيف أمراء البحر الحملات البحرية، وتوسيع قاعدة الفتوح الإسلامية لتشمل الجزر القريبة من سواحل بلاد الشام مثل: جزيرة قبرص وجزيرة أرواد وجزيرة رودس، وثانياً: بالدور الكبير الذي لعبه أمراء البحر فى الحفاظ على هذه الجزر والاستماتة فى سبيل الدفاع عنها.

المرحلة الرابعة :

وهى مرحلة انتقال النشاط البحري الإسلامي إلى غرب البحر المتوسط (٦٥-١١٤هـ/ ٦٨٤-٧٣٢م) حيث نجح أمراء البحر الأمويون في تأمين النفوذ العربي الإسلامي في شمال إفريقية، عن طريق شن حملات بحرية متكررة، من بلاد الشام ومن إفريقية على القواعد البحرية البيزنطية المتمركزة فى جزيرتي صقلية وسردانية، الأمر الذي مهد السبيل لاستكمال العرب المسلمين لفتح المغرب، ومن ثم فتح الأندلس.

المرحلة الخامسة

هي مرحلة الضعف والتي بدأت من سنة ١١٥هـ/٧٣٣م، واستمرت سنة ١٣١هـ/٧٤٨م وتميزت بالمواجهة مع الروم البيزنطيين الذين أخذوا يتعرضون للسفن الإسلامية في البحر

المتوسط، فى الوقت الذى كانت تشهد فيه الدولة الأموية حالة من التداعي والانهيار السياسي الداخلي. وبالرغم من ذلك فقد تمكن أمراء البحر العرب المسلمون من درء الخطر البيزنطي، ونجحوا في هزيمة الأسطول البيزنطي، في غرب البحر المتوسط وأوقفوا توغله.

٢-**استحدثت وظيفة أمير البحر فى عصر الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه** وأول من تولاها: عبد الله بن قيس الجاس، وكان ظهورها مرافقاً لنشاط العرب المسلمين فى البحر المتوسط واختص بها أهل الشام ومصر والمغرب العربى والأندلس. ولم تستخدم هذه التسمية عند غيرهم من العرب المسلمين.

٣- **كانت وظيفة أمير البحر فى بلاد الشام ومصر وظيفة عسكرية ثابتة ومحددة** مثل غيرها من الوظائف الأخرى كوظيفة صاحب الشرطة، وصاحب البريد، وصاحب الخراج، أما فى شمال إفريقية والأندلس فكانت وظيفة أمير البحر وظيفة غير دائمة، حيث يتولى قيادتها الوالى أو من ينوب عنه، ويتم تعيين أمراء البحر عند الضرورة، وخاصة فى أثناء تجهيز الحملات البحرية للغزو الخاطف والسريع، ضد الروم البيزنطيين فى البحر المتوسط.

٤- **بعد أن فتح العرب المسلمون إفريقية تقاسم أهلها من أهل الشام وأهل مصر قيادة الأساطيل الإسلامية فى البحر المتوسط** فكان يتولى قيادة أهل الشام امير من الشام، ويتولى قيادة أهل مصر أمير من أهلها، ويقود أهل إفريقية (تونس) أمير للبحر من إفريقية، وبذلك كثف العرب المسلمون من غزواتهم وحملاتهم البحرية ضد الروم البيزنطيين فى الحوضين الشرقى والغربى من البحر المتوسط.

٥- **كان لنشاط أمراء البحر فى العصر الأموى وحملاتهم المتكررة. منذ خلافة معاوية، على جزيرتى صقلية وكريت فى البحر المتوسط أبلغ الأثر فى إضعاف تحصينات الروم** وقواتهم الدفاعية فى هذه الجزر، الأمر الذى مهد السبيل للعرب المسلمين، فيما بعد، لفتح جزيرة صقلية سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م وجزيرة كريت سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامـــش

١. الأزهرى، ابو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق : عبدالسلام هارون، مصر، مكتبة الخانجى، ج١٥، ١٩٦٧.٦٤، ص٢٧٩. لمزيد من التفصيل عن الإمارة أنظر: الأزهرى، وابن منظور،مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط٣، جمهورية مصر العربية، ج١، ص٢٦-٢٧.

٢. ابن منظور : محمد بن مكرم بن على، لسان العرب المحيط (أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة، يوسف خياط ، الطبعة الأولى ، ٧ مجلدات ، بيروت ، دار الجليل ١٩٨٨ ، ص ٩٦ . ٩٩. مزيد من التفاصيل عن البحر لغة أنظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج١، ص٤١-٤٢.

٣. مونتجرمرى وات ، فضل الإسلام على الحضارة الغربية ، ترجمة حسين أحمد أمين ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٣م ، ص ١١٦ .

٤. الطبرانى، سليمان بن أحمد بن أيوب ، المعجم الصغير ، تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٩٨٦م، ص ١١٢ ؛ الهيثمى نور الدين على بن أبى بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، القاهرة ، مكتبة القدسى ، دون تاريخ ، ج ٥ ص٢٨١ ؛ المتقى الهندى، منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والافعال، المكتب الإسلامى بيروت، ١٩٨٣م، ج٢، ص٢٧٦ .

٥. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى، سنن أبو داود، تركيا، ١٩٨١م ٣ج ص١٣.

٦. أبو داود ، سنن أبو داود ، ج ٣ ، ص ١٦.

٧. المتشحط: شحط القتيل فى الدم اضطرب،وشحطه فى دمه،وبدمه:جعله يضطرب ويتخبط فيه. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط،ج١،ص٤٩٣.

٨. ابن ماجة، أبوعبدالله محمد بن يزيد القزوينى ، سنن ابن ماجة ،تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقى ، تركيا ، ١٩٨١م ، ج٢ ص ٩٨٢.

٩. صحف البلاذرى هذا الاسم والصواب هو : عرفجة بن هرثمة بن عبد العزى بن زهير بن ثعلبة بن عمرو، للمزيد أنظر ابن حزم الأندلسى، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبدالسلام هارون ، مصر دار المعارف . ١٩٨٢م ، ص ٣٦٧؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن، على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، أسد الغابة فى معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور،٧ أجزاء، مصر، دار الشعب، ١٩٧٠م،مج٤ ص٢٣.

١٠. العلاء بن الحضرمى: واسم الحضرمى عبدالله- بن عباد بن أكبرين ربيعة بن مالك ابن أكبرين عويف بن مالك بن أبى بن الصدف - وقيل: عبدالله بن عمار- وقيل: عبدالله بن ضمار- وقيل: عبدالله بن عبيدة بن ضمار بن مالك. ويقال: إن العلاء كان مجاب الدعوة وانه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها... ابن الأثير، أسد الغابة تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبدالوهاب فايد، دار الشعب،ج٤،ص٧٤.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١. البلاذرى، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان ، تحقيق، عبدالله وعمر أنيس الطباع ، بيروت، مؤسسة المعارف ، ١٩٨٧ م، ص ٥٤٤.

١٢. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، مج١ ص ٢٦٦.

١٣. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبرى المسمى تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ١٩٨٧م، مج٤ ص ٧٩.

١٤. عثمان بن أبان بن سيار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف الثقفى، يكنى أبا عبدالله. ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣،ص ٥٧٩.

١٥. أبركاوان: جزيرة فى البحر بينها وبين سيراف مائة وخمسون فرسخا وفيها قلاع شتى وفيها أجوان كثيرة ومستقى ومحتطب كثير، وفيها معادن الحديد، وطولها اثنا عشر فرسخا، وبينها وبين ساحل بحر فارس فرسخان. الحميرى، الروض المعطار، ص٩.

١٦. ياقوت لا يوافق ما جاء فى رواية البلاذرى ويقول: " افتتحها عثمان بن أبى العاصى الثقفي أيام عمر بن الخطاب لما أراد غزو فارس فى البحرين مر بها فى طريقة .." للمزيد انظر ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، بيروت. دار إحياء التراث، ١٩٧٩م ،ج٢ ص١٣٩.

١٧. توج: توج بفتح أوله وتشديد ثانيه مدينة بفارس شديدة الحر لانها غور من الارض ذات نخل ويناوها باللبن ويعمل أهلها بصناعة النسيج المطرز بالذهب، وهى مدينة صغيرة واسمها كبير وقد فتحت ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه. ياقوت الحموى، معجم البلدن، ج٢، ص٥٦ البلاذرى، فتوح البلدان، ص ٥٤٤.

١٨. البلاذرى، فتوح البلدان، ص ٦٠٧.

١٩. البلاذرى، فتوح البلدان، ص ٢٠٨؛ الطبرى، تاريخ الطبرى، ج٤ ، ص ٢٥٨-٢٦٢؛ الكوفى، أبو محمد بن أعثم، الفتوح١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م ،مج١، ص ٣٤٧-٣٥١؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن أبو الكرم محمد بن محمد عبدالكريم، الكامل فى التاريخ ، تحقيق : كارلوس تورنبير ليدن١٨٧١م ،مج٣، ص ٩٥-٩٧. Robert Browning,

The Byzantaine Empire,(Weidenfels and Nicolson, London) 1980, p.47

ostrogorsky, History of the Byzantine state, trans: Joan. Hussey, (Basil Blackwell, oxford) 1968, P .116

٢٠. النواتية: هم الملاحون الذين يقودون السفن فى البحر ، أنظر ابن منظور ، لسان العرب ، مج٦، ص ٧٣٨ .

٢١. الشوانى : السفن الحربية الكبيرة للمزيد أنظر: درويش النخيلى ، السفن الإسلامية على حروف المعجم ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٤م ، ص ٨٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٢. ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر مج١، ص ٢٦٦.
٢٣. يعرف أيضاً بعبد الله بن قيس الفزارى والأنصارى للمزيد: أنظر ابن عساكر أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق، سكينة الشهابى ، دمشق، مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٦م ، مج٣٨، ص ١٦ . ١٨ .
٢٤. تاريخ الطبرى ، ج٤ ، ص ٢٦٠ ؛ وانظر أيضاً ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص ٩٧ .
٢٥. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت ، المكتب الإسلامى ، ١٩٨٣م ج٥ ص ٤١٣ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مج ٣٨ ، ص١٦.
٢٦. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مج ٣٨ ، ص ١٨.
٢٧. عند ابن الأثير فى الكامل (المرقا)
٢٨. الغمرات، هى الشدائد وهو مثل للأغلب العجلى يضرب فى احتمال الأمور العظام والصبر عليها . أنظر الميدانى، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، مجمع الأمثال، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، عيسى البابى الحلبى وشركاه ،ج٢ ص ٤١٥ .
٢٩. الطبرى، تاريخ الطبرى ، ج٤ ، ص ٢٦١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٩٧ .
٣٠. أغلب الظن ان ذلك الخليفة كان هو الخليفة العباسى.
٣١. والغالب أنه المقتدر بالله (٢٩٥ . ٣٢٠ هـ / ٩٠٧ . ٩٣٢م).
٣٢. الماوردى، الحسن على بن محمد بن حبيب ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م، ص٤٣.
٣٣. للمزيد أنظر، أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء ، الأحكام السلطانية ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣م ص ٢٨ . ٥١ .
٣٤. للمزيد أنظر الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٧ . ٣٩، أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء ،الأحكام السلطانية، ص ٣٩ . ٥١؛ ابن أعثم الكوفى، مج ١، ص ٣٥٠؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق : محمد حسين الزبيدى ، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١م ، ص٤٧ . ٥٠؛ ابن جماعة الحموى، بدر الدين بن أبى إسحاق إبراهيم بن سعد الله، مستند الأجناد فى آلات الجهاد ومختصر فضل الجهاد ، بغداد ، دار الوطنية للتوزيع والإعلان ، ١٩٨٣م ، ص ٣٥ . ٥٢.
٣٥. الماوردى، الأحكام السلطانية، ص ٣٧، أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، الأحكام السلطانية، ص ٣٩.
٣٦. ابن جماعة ، مستند الأجناد ، ص٤٥.
٣٧. الماوردى ، الأحكام السلطانية ص٣٧ .
٣٨. الماوردى ، الأحكام السلطانية ص٣٨ .
٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، ص ٤١٣ .
٤٠. ابن أعثم الكوفى ، الفتوح ، مج ١،ص ٣٥٠.
٤١. قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤٧.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٢. قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٤٨ .
٤٣. الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج٤ ، ص٢٦١ .
٤٤. قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٤٩ .
٤٥. العباسى، الحسن بن عبدالله ، أثار الأول فى ترتيب الدول ، تحقيق، عبدالرحمن عميرة، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٨٩ م، ص٢٧٠ . ٢٧٣ .
٤٦. خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط العصفرى ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق، أكرم ضياء العمرى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٧٧ ، ص١٥٩ .
٤٧. الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج٤ ، ص٢٦٢ .
٤٨. الحميرى، محمد بن عبدالمنعم ، الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤ م، ص١٥ .
٤٩. يختلف المؤخون فى تاريخ هذه الموقعة فالبعض منهم يرى أنها وقعت فى سنة ٣١هـ / ٦٥١م بينما يعتقد البعض الآخر أنها كانت فى سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م . أنظر خليفة بن خياط ، تاريخ بن خياط ، ١٦٨ ؛ المنبجى، أغابيوس قسطنطين (من القرن ٤هـ/١٠م) ، المنتخب من تاريخ المنبجى ، تحقيق : عبدالسلام تدمرى ، لبنان ، دار المنصور ، ١٩٨٦م ، ص٥٩ . ٦١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص ١٧١ .
٥٠. يختلف المؤرخون فى سبب تسميتها بذات الصوارى فيرجع البعض سبب التسمية إلى كثرة صوارى السفن فى هذه المعركة، بينما يرى البعض الآخر ذات الصوارى اسم المكان الذى قامت فيه المعركة ، كما يختلف المؤرخون كذلك فى تحديد مكان المعركة والذى هو فى الغالب قرب الساحل التركى الجنوبى أمام منطقة Lycia وبالقرب من موضع يسمى phoenix للمزيد أنظر، ارشيبالد لويس ، القوى البحرية والتجارة فى حوض البحر المتوسط ، ترجمة، أحمد محمد عيسى ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٩١ ؛ محمد جمال الدين على محفوظ، فجر البحرية الإسلامية، القاهرة ، دار الاعتصام، ١٩٩٧م، ص٥١ . ٥٥؛ إبراهيم العدوى، قوات البحرية العربية فى مياه البحر المتوسط ، مصر، نهضة مصر، ١٩٦٣م ، ص٤٦.
٥١. الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج٤ ، ص ٢٩٠ .
٥٢. ابن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص١١٨ .
٥٣. ابن عبدالحكم، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله ، فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق شارلز تورى ، بالقاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩١م ، ص ١٩٠ . ١٩١ .
٥٤. فى أسد الغابة : جنادة ، بالهاء ، هو جناد ، بن أبى أمية الأزدى ، ثم الزهرانى ، وأسم أبى أمية مالك ، .... وكان جنادة بن أبى أمية على غزو الروم فى البحر لمعاوية ، زمن عثمان رضى الله عنه إلى أيام يزيد، إلا ما كان من ايام الفتنة وشتا فى البحر سنة ٦٧٨/٥٩. للمزيد عن سيرته انظر؛ ابن الأثير، أسد الغابة، مج١ ، ص٣٥٣؛ ابن منظور، محمد بن مكرم، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٦ ، تحقيق، محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٤ م، ص١١٨ . ١٢٠ .

٥٥. البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص٣٣٠، ويذكر ابن الأثير أن فتح جزيرة رودس كان فى سنة ٥٣هـ/٦٧٢ م، أنظر الكامل، مج ٣ ، ص٤٩٣ .

٥٦. البلاذرى ، فتوح البلدان، ص٣٣٠، الطبرى، تاريخ الطبرى، ج٥، ص ٢٩٣؛ ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ١، ص ١٦٢.

٥٧. ابن أعثم الكوفى، الفتوح ، مج١، ص ٣٦٧.

٥٨. يروى أحمد بن حنبل عن مجاهد قال كان جنادة بن أبى امية أميراً علينا فى البحر ست سنن، أنظر المسند ، ج ٥ ، ص٤٣٤.

٥٩. البلاذرى ، فتوح البلدان، ص ٣٣٠، ياقوت، معجم البلدان، ج١ ، ص ٢٣٦.

٦٠. هو عقبة بن نافع بن عبس بن عمرو بن عدى الجهنى ويكنى أبا حماد، من صحابة الرسول أسلم بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وعاش فى المدينة المنورة ولما ولاه معاوية مصر سار عليها وسكنها ، وتوفى بمصر سنة ٥٨هـ/٦٧٧م. للمزيد أنظر ترجمته عند ابن الأثير، أسد الغابة، مج٤ ص ٥٣، ٥٤. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، المعارف، تحقيق، ثروت عكاشة ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٨١م ، ص ٢٧٩.

٦١. محمد بن يوسف الكندى ، كتاب الولاه وكتاب القضاه ، تحقيق، رفن كست ، بيروت ، مطبعة الأباء اليسوعيين ، ١٩٨٠م ، ص ٣٧ . ٣٨ ؛ الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ٥ ، ص ٢٣١ .

٦٢. المقريزى، تقى الدين أبو العباس بن على ، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، بيروت ، دار صادر ، دون تاريخ ،ج٢ ص١٩٠.

٦٣. قال ابن الأثير : معاوية بن حديج بن جفنة السكونى ، وقيل الخولانى ، غزا إفريقية ثلاث مرات ، فأصيبت عينه فى إحداها ، وقيل غزا الحبشة مع ابن أبى سرح فأصيبت هناك . للمزيد أنظر ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج ٥ ، ص ٢٠٦ . ٢٠٧.

٦٤. البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٣٢٩ .

٦٥. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مخطوط مصور ، ج١٧ ، الأردن ، دار البشير ، دون تاريخ ص ٤٠٧ .

٦٦. هو عمرو بن عويمر بن عمران يكنى أبا عبدالرحمن.ولد قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم سنتين ، اشترك فى فتح مصر ورافق جنادة بن ابى أمية فى غزواته البحرية وتوفى بالمدينة أيام معاوية ، وقيل بالشام أيام عبدالملك بن مروان ، أنظر ' أبن الأثير، اسد الغابة ، مج ١ ، ص ٢١٣ . ٢١٤ .

٦٧. الطبرى . تاريخ الطبرى ، ج ٥ ، ص ٢١٢، ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ٤٤٠

٦٨. هو مالك بن هبيرة بن خالد الكندى السكونى ، كان أميراً لمعاوية على الجيوش للمزيد انظر ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، مج٥ ، ص٥٤ .

٦٩. الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج٥ ، ص ٢٣١، أبن الأثير ، الكامل ، مج٣ ، ص٤٥٧ .

٧٠. هو يزيد بن شجرة (الرهاوى نسبة إلى قبيلة رهاء المتفرعة من مذحج ، نزل الشام واستعمله معاوية على الجيوش الإسلامية البريةو البحرية واستشهد فى غزوة ضد الروم سنة ٥٥هـ /٦٧٤م) وقيل سنة ٥٨هـ/٦٧٧ م. للمزيد أنظر، ابن الأثير، أسد الغابة، مج ٥، ص ٤٩٥ .

٧١. الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج٥ ، ص ٢٣٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص٤٥٨ .

٧٢. الطبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ٥ ، ص ٣٠١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، مج ٣ ، ص ٥٠٣.

٧٣. هو عقبة بن نافع بن عبدالقيس بن لقيط بن عامر بن أمية القرشى الفهرى ، ولاه عمرو بن العاص إفريقية لما كان على مصر فسار إليها وفتح أجزاء كبيرة منها كما فتح بلاد البربر ، واسس مدينة القيروان فى خلافة معاوية، وإلى عقبة يعود الفضل فى فتح السوس الأقصى، توفى عقبة فى سنة٦٣هـ ٦٨٢م للمزيد أنظر، ابن الأثير، أسد الغابة، مج ٤، ص ٦٠.

٧٤. الطبري تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، مج ٣، ص ٤٥٨.

٧٥. هو فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب الأنصاري الأوسي العمري، صحابي جليل أسلم قبل معركة أحد، شهد مع الرسول صلى الله علية وسلم معركة أحد والمعارك التي بعدها ولما فتحت بلاد الشام انتقل إليها وأقام فيها وتولى القضاء في دمشق ثم استعملة معاوية على البحر وأرسله لغزو الروم في البحر المتوسط توفي فضالة في سنة ٥٣هـ/٦٧٢م للمزيد أنظر؛ ابن الأثير، أسد الغابة، مج ٤، ص ٣٦٤.

٧٦. الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٢٣٤ ؛ ابن الأثير، الكامل، مج ٣،ص ٤٦١.

٧٧. لم نعثر على ترجمة له في المصادر الإسلامية المتوفرة بين أيدينا

٧٨. الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص ٣٠٩ ابن الأثير، الكامل، مج٣، ص ٥١٥.

٧٩. البكري : عبد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك،ج٢، تحقيق : أدريان فان ليوفن وأندري فيري، جزءان، تونس، بيت الحكمة،١٩٩٢م، ص٦٩٥، الحميري، الروض المعطار، ص ٢٦٦.

٨٠. اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضع، تاريخ اليعقوبي، ج ٢ تحقيق : هوتسمان، جزءان، ليدن، ١٩٦٩م، ص ٣٣٧.

٨١. ابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم، الإمامةو السياسة،ج ٢ جزءان، قم، منشورات، الشريف الرضي، ١٩٦٩م،ص ٧٠.

٨٢. سردانية في المصادر العربية القديمة وهي جزيرة سردينيا الفرنسية حالياً وتقع في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط للمزيد عن هذه الجزيرة أنظر ؛ ياقوت الحموي، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣ ص ٢٠٩.

٨٣. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة،ج ٢ ص ٧٠.

٨٤. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص ٧١.

٨٥. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ٢،ص ٧٠-٧١.

٨٦. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ٢، ص ٧١؛ ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ١، تحقيق ومراجعة، ج . س . كولان وإ . ليفي بروفنسال، ٤ أجزاء، بيروت دار الثقافة، ١٩٨٣م، ص ٤٢.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨٧. للمزيد عن مدينة سرقوسة أنظر؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١٤.
٨٨. لم أوافق في العثور عليها في المصادر المعنية بتاريخ جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا والغالب أنها مدينة من مدن سردانية .
٨٩. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٠٠.
٩٠. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ٢، ص ٧١ ؛ وذهب ياقوت إلى أن فتحها كان في سنة ٩٢هـ وهو على ما يبدو تاريخ استقرار العرب المسلمين فيها . انظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٠٩.
٩١. خليفة بن خياط، ص ٣٠٢.
٩٢. الطبري، تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٤٤٢ ؛ وديع فتحي عبد الله، العلاقات السياسة بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٠م، ص ٧٩.
٩٣. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٣٥٠ ؛ الطبري، تاريخ الطبرى ج ٦، ص ٤٩٥.
٩٤. الطبري، تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٢٣، ٥٣٠ ؛ خليفة بن خياط، ص ٣١٤ – ٣١٥ ؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٣٥٩، النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، دون تاريخ،ج٢١ ص ٣٤٧-٣٤٨، الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق : محمد سعيد عمران، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م، ص ٨٧؛ A.A. VASILIEV, HISTORY OF
The Byzantine empire , 2vol ,(the university of Wisconsin press, Milwaukee) 1978,p.236
٩٥. المراكشي، البيان المغرب، ج ١، ص ٤٩ ؛ وقارن مع النويري،نهاية الأرب، ج ٢١، ص ٤٠٧.
٩٦. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٢٨-٣٣٠.
٩٧. جاء في الهامش في تاريخ خليفة بن خياط أن " قرسيقة " هي جزيرة قورسيقا الآن، وهي وسردانية جزيرتان متقابلتان في البحر المتوسط " . انظر، ص ٣٦٦.
٩٨. الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٤٠؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢١، ص ٤٠٦.
٩٩. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٣٩.
١٠٠. الطبرى، تاريخ الطبرى، ج ٧،ص ؛ النويرى، نهاية الأرب،ج٢١، ص٤٠٦.
١٠١. الطبرى، تاريخ الطبرى، ٧،ص ٦٧؛ النويرى، نهاية الأرب، ج٢١،ص٤١٤.
١٠٢. تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٤١.
١٠٣. ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٢١٦.
١٠٤. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ص٣٤٣.
١٠٥. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٤٥.
١٠٦. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٣٩.
١٠٧. تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٤٧ ؛ انظر ايضاً ابن الأثير، الكامل،مج١٩١،٥.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠٨. الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص ٧٩- ٨٠، المقريزي، كتاب المواعظ والاعتبار، مج ١، ص ٣٠٣.
١٠٩. ابن الأثير، الكامل، مج ٥، ١٩١
١١٠. الطبرى، تاريخ الطبرى، ج٢،ص٢٢٧، وأنظر ايضا المنبجى، المنتخب من تاريخ المنبجى،ص ٩٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المراجع والمصادر

أولاً: المصـــادر

١- ابن الأثير : (عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم) ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م الكامل في التاريخ، تحقيق : كارلوس تورنبيرج،١٣ مجلداً،ليدن، ١٨٧١م.

٢- ابـن الأثيـر : أسـد الغابـة فـي معرفـة الـصحابة، تحقيـق، محمـد إبـراهيم البنـا ومحمـد أحمـد عاشور،٧،أجزاء، الطبعة الأولى، دار الشعب، مصر ١٩٧٠م.

٣- ابن جماعة الحموى:(بدر الدين بن أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله) ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م، مـستند الأجنـاد فـي آلات الجهـاد ومختـصر فـضل الجهـاد، دار الوطنيـة للتوزيـع والإعـلان، بغداد،١٩٨٣م).

٤- ابن حزم الأندلسي:(أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف، مصر،١٩٨٢م).

٥- ابن خلدون :(عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ٧ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٦- ابن سعد: (محمد بن سعد بن منيع البصري) ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م، الطبقات الكبرى، ٩ أجزاء، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٧- ابن عبد الحكم: (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله) ت ٢٤٢هـ/ ٨٥٦)م، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق : شارلز توري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.

٨- ابن عذاري المراكشي: (أبو عبدالله محمد) كان حيا سنة ٧١٢هـ/ ١٣٢١م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة : ج . س كولان و إ ليفي بروفنسال، ٤ أجزاء، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

٩- ابن عساكر: (أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله) ت ٥٧١هـ/١١٧٥م، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سكينه الشهابي، المجلد الثامن والثلاثون، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٦م ؛ المجلد السابع عشر، مخطوط مصور، دار البشير، الأردن، دون تاريخ.

١٠- ابن قتيبة الدينوري :(أبو محمد عبد الله بن مسلم) ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م، الإمامة والسياسة، (منسوب لابن قتيبة)، جزءان، الطبعة الأخيرة، منشورات الشريف الرضي، رقم، ١٩٦٩م.

١١- ابن قتيبة الدينوري: المعارف، تحقيق، ثروت عكاشة، الطبعة الرابعة دار المعارف، مصر، ١٩٨١م.

١٢- ابن ماجة :(أبو عبد الله محمد بن يزيد الغزويني) ت ٢٧٥ هـ/٨٨٨م، سنن ابن ماجة، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، جزءان، تركيا، ١٩٨١م.

١٣- ابن منظور : (محمد بن مكرم بن على) ت ٧١١هـ/١٣١١م، لسان العرب المحيط، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط، الطبعة الأولى، ٧ مجلدات، دار الجيل، بيروت،١٩٨٨م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤- ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق سكينة الشهابي، الجزء الثالث عشر، دار الفكر، دمشق،١٩٨٩م.
١٥- أبو داود: (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي) ت ٢٧٥هـ /٨٨٨م، سنن أبي داود، ٥ أجزاء، تركيا،١٩٨١م.
١٦- أبو يعلي الفراء الحنبلي:(محمد بن الحسين) ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
١٧- أحمد بن حنبل : ت ٢٤١ هـ/٨٥٥م، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٦ أجزاء، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.
١٨- الأزهري:(أبو منصور محمد بن أحمد) ت ٣٧٠ هـ/٩٨٠م تهذيب اللغة، تحقيق : عبد السلام هارون، ١٥ جزءاً المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر،٦٤-١٩٦٧م.
١٩- البخارى: (محمد بن اسماعيل) ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م، صحيح البخاري،٨ أجزاء استنبول، ١٩٨١م.
٢٠- البكرى:(عبد الله بن عبد العزيز) ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، المسالك والممالك، تحقيق، أدريان فان ليوفن وأندري فيري، جزءان، الطبعة الأولى، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩٢م.
٢١- البلاذري:(أبو العباس، أحمد بن يحي بن جابر) ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م، فتوح البلدان تحقيق، عبد الله وعمر أنيس الطباع، الطبعة الأولى. منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٢- الحميري: (محمد بن عبد المنعم ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.
٢٣- خليفة بن خياط: (عمر بن خياط العصفري البصري) ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م، تاريخ ابن خياط تحقيق، أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧م.
٢٤- الرقيق القيرواني:(أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم) ت القرن الخامس الهجري ، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق : المنجي الكعبي، رفيق السقطي، تونس، ١٩٦٨م.
٢٥- الطبرى: (محمدبن جرير) ت ٢١٠هـ/٨٢٥م، تاريخ الطبرى المسمى تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم،١١جزءاً الطبعة الخامسة
دار المعارف، مصر، ١٩٨٧م.
٢٦- العباسى:(الحسن بن عبدالله) ت ٧١٠هـ/١٣١٠م آثار الأول فى ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٩م.
٢٧- قدامة بن جعفرت ٣٢٨هـ/٩٣٩م، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي،دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
٢٨- قسطنطين السابع:(بورفيروو جنيتوس) ت ٩٥٩م إدارة الإمبراطورية البيزنطية عرض وتحليل وتعليق، محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.
٢٩- الكوفى:(ابو محمد بن أعثم) ت٣١٤هـ/٩٢٧م، الفتوح، ٨ اجزاء، الطبعة الأولى،الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٠- الماوردي:(أبي الحسن على بن محمد بن حبيب) ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م الأحكام السلطانية والولايات الدينية الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٥م.
٣١ - المقريزي :(تقي الدين أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار جزءان طبعة بالاوفست، دار صادر بيروت، دون تاريخ
٣٢- المنبجي :(أغابيوس قسطنطين) من القرن ٤هـ/١٠م، المنتخب من تاريخ المنيجي، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، دار المنصور، لبنان ١٩٨٦م.
٣٣-الميداني:(أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم) ت ٥٣٩هـ/١١٤٤م، مجمع الامثال، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤ أجزاء، عيسى البابي الحلبي، مصر،١٩٧٧م.
٣٤-النويري :(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م نهاية الأرب في فنون الأدب،٣١جزءاً، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، مصر، دون تاريخ .
٣٥_ ياقوت الحموي: (شهاب الدين أبو عبدالله) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، معجم البلدان،٥ أجزاء، الطبعة الاولى دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
٣٦-اليعقوبي: (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح) ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م، تاريخ اليعقوبي، تحقيق : هوتسما، جزءان، الطبعة الثانية،ليدن، ١٩٦٩م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانياً المراجـــع:

١. وفيق بركات :
فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامى منشورات معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٩٥م)

٢. فريمان جرونفيل :
التقويمان الهجري والميلادي، ترجمة : حسام محي الدين الالوسي، الطبعة الثانية، مطبعة الجمهورية، بغداد،١٩٨٦م.

٣. خالد جاسم الجنابي :
تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الاموي، الطبعة الثانية دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦م.

٤. محمد حميد الله :
مجموعة الوثائق في العهد النبوي والخلافه الراشدة، الطبعة السادسة، دار النفائس، بيروت،١٩٨٧م.

٥. نجدت حماش :
الشام في صدر الإسلام، من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٧م.

٦. وفيق الدقدوقي :
الجندية في عهد الدولة الاموية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

٧. تقي الدين عارف الدوري:
صقلية علاقتها بدول البحر المتوسط الإسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي، دار الرشيد للنشر بغداد،١٩٨٠م.

٨. عصام سالم سيسالم:
جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجزر البليار دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

٩. محمد على الشبول:
نشأة البحرية الإسلامية في صدر الإسلام ، ابحاث المؤتمر السنوي العاشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في اللاذقية ٢٢-٢٤نيسان ١٩٨٦م منشورات معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٨٩م.

١٠. أحمد مختارالعبادى والسيد عبد العزيز سالم :
تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية في بيروت،١٩٨١م.

١١. أحمد مختارالعبادى والسيد عبد العزيز سالم :
تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٦٩م.

١٢. إبراهيم أحمد العدوى:
قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط مكتبة نهضة مصر، ١٩٦٣م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣. بسام العسلى :
فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، المجلد الأول، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
١٤. إسمت غنيم :
الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، دار المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٧م.
١٥. على محمود فهمى :
التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي، ترجمة : قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ١٩٩٧م.
١٦. أرشيبالد لويس:
القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، دون تاريخ.
١٧. محمد جمال الدين على محفوظ :
فجر البحرية الإسلامية، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٩٧م .
١٨. محمد كرد على :
خطط الشام، ٥ أجزاء الطبعة الثانية، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣م.
١٨.مونتجومري وات :
فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة حسين أحمد أمين، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٠. وديع فتحي عبد الله :
العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
٢١. نسيم يوسف جوزيف :
تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤ م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com